الرؤية القرآنية تجاه القضية الفلسطينية

خالد علي أحمد القروطي
جامعة صنعاء-كلية التربية

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v5i1.348

الملخص

يتناول هذا البحث رؤية ونظرة القرآن الكريم، كتاب الله تعالى ومناهجه لعباده تجاه القضية الفلسطينية، باعتبارها القضية التي شكلت ولازالت اختباراً حقيقياً لمصداقية الإيمان، وحقيقة الأخوة الإيمانية، التي جعلها القرآن الكريم أحد مصاديق ونتائج الإيمان بالله تعالى والتزام دينه، وما يعانيه الشعب الفلسطيني المسلم ومقدساته وأرضه من احتلال، ومصادرة لحقوقهم، وامتهان لكرامتهم، على مدى ما يقرب من 75 سنة، ومعرفة العدو الحقيقي للأمة الإسلامية، ومدى خطورته، وتشخيص وتقييم واقعه، ومعرفة الوسائل التي يستهدف الأمة من خلالها.

والخطوات الكفيلة بمواجهته والتغلب عليه، كل ذلك من خلال القرآن الكريم، الذي أثبت الواقع والأحداث عدم اعتماد الكثير من أبناء الأمة عليه في إدارة صراعهم مع أعدائهم، ما أنتج واقعاً مأساوياً بالنسبة لشعبنا الفلسطيني خاصة، وأمتنا عامة.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الأكرمين، ورضي الله عن أزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه المنتجبين.

وبعد

فطوال ثلاثة أرباع القرن، والعرب والمسلمون يمنون أنفسهم بتحرير مقدساتهم، واسترجاع أراضيهم، ونصرة إخوانهم في دولة فلسطين المحتلة، فضلًا عن غيرها من أراض مقتطعة ومغتصبة هنا وهناك، من قبل الكيان الصهيوني المحتل.

ومنذ العام 1948م، وهو العام الذي كانت البدايات الأولى فيه لاحتلال أرض فلسطين، واضطهاد شعبها، وتدنيس مقدسات المسلمين فيها؛ منذ ذلك التاريخ والعرب والمسلمون يجربون الوسائل والأساليب التي يعتقدون أنه يمكنهم من خلالها القيام بتحريرها، ونصرة شعبها، واستعادة مقدساتهم فيها.

ومن ضمن تلك الوسائل والأساليب التي حاول العرب استخدامها لتحقيق ذلك الغرض الحروب العسكرية، وتجييش الجيوش، ولكن بمساعدة ومساندة وتسليح وتدريب دول الغرب، وخاصة بريطانيا في ذلك الوقت، وهم يعلمون أنها الدولة التي وعدت ونفذت وعدها بمنح اليهود أرضًا ومكانًا ليقيموا فيها دولتهم، من خلال وعد بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين، وما تلاه من خطوات عملية، نجحت من خلالها ليس في تجميع اليهود من كل بقاع العالم، وتجميعهم في فلسطين فحسب؛ بل وأدت إلى تقسيم الوطن العربي والإسلامي إلى دويلات وأمارات ضعيفة متصارعة على حدود مصطنعة، ومشاكل هامشية تافهة، وتمكين اليهود فعليًا من إقامة دولتهم المسماة بغيًا وعدوانًا بإسرائيل، ولعل آخر تلك المحاولات العربية كانت في العام ١٩٧٣م.

ولكن كل تلك المحاولات كان مصيرها المتيقن والمحتوم الفشل والهزيمة، على الرغم من كون العرب في ذلك الوقت أكثر عددًا وعدة وأكبر إمكانيات من اليهود، ولكن التدريب والتسليح للجيوش العربية كان بريطانيًا، وقيادات الجيوش متفرقة الأهواء والمصالح، فضلًا عن الدور النفاقي والخياني داخل قيادات وزعامات هذه الأمة.

كما اتجه العرب والمسلمون بعد ذلك إلى خطوات أخرى، تمثلت معظمها في:

- المساندة الإعلامية والسياسية لشعب فلسطين وقضيته، في مختلف وسائل الإعلام والمحافل الدولية.
- المساندة المالية للشعب الفلسطيني وفصائل المقاومة.
- فتح بعض البلدان العربية والإسلامية دولها للاجئين الفلسطينيين.
- المظاهرات والتبرعات المالية الشعبية.

إلى أن أصبح الأمر لا يتعدى التعبير عن الغضب والانفعال الشعبي تجاه ما يقوم به الكيان المحتل الغاصب بحق شعبنا الفلسطيني، وأراضيه، ومقدسات أمتنا فيه.

ومع مرور الوقت، صارت القضية الفلسطينية تمثل عبئًا وقلقًا على الكثير من القيادات والزعامات العربية والإسلامية، والتي ذهبت في نهاية الأمر إلى خطوات بعيدة في التماهي مع هذا الكيان المحتل.

فأقامت معه المعاهدات، وأبرمت معه الاتفاقيات، وتم تبادل السفراء والتمثيل الدبلوماسي بين بعض الدول العربية والإسلامية وهذا الكيان منذ وقت مبكر.

وكلما طال الوقت:

- ازداد الكيان الصهيوني الغاصب التهامًا للأراضي الفلسطينية، ومصادرة لحقوق وممتلكات الشعب الفلسطيني، وإمعانًا في تهجير وتشريد المزيد من أبنائه، والتوسع في بناء الكثير من المستوطنات.
- ازدادت الأنظمة العربية والإسلامية ضجرًا من هذه القضية، وتنكرًا لها، وتقاربًا مع هذا الكيان المحتل، وتزايد مع مرور الوقت عدد تلك الدول التي طبَّعت علاقاتها معه، حتى أصبح دولة معترفًا بها لديها.

ليس هذا فحسب؛ بل بلغ الأمر ببعض تلك الأنظمة والدول اليوم إلى أن تتبنى قضايا هذا الكيان المحتل، وتشرعن تصرفاته، وتقف معه، ضد حقوق الشعب الفلسطيني.

وطوال هذه المدة، ومنذ أول يوم للاحتلال الصهيوني وإلى يومنا هذا؛ جرب العرب والمسلمون في سعيهم لتحرير ومناصرة شعب وأرض فلسطين، أساليب ووسائل ومحاولات متعددة، عسكرية، ومالية، وثقافية... إلخ.

كما حاولوا حشد الأمة العربية والإسلامية من خلال دعوات كثيرة للقيام بذلك، قومية، وعربية، وإنسانية، لكنها أورثت النتيجة التي لا تحتاج إلى دليل لإثباتها، فالكل يراها ويشاهدها.

ما يؤكد -وبدون أدنى شك-فشل كل تلك المحاولات والوسائل والأساليب، وعدم نفع تلك الدعوات في تحقيق ما تصبو إليه شعوب الأمة تجاه هذه القضية.

وحتى ما كان ذا طابع إسلامي من تلك الدعوات، لم يجد نفعًا؛ لأنها:

- لا تتعدى دعوات التضامن القولي والإعلامي والمالي لا غير.
- يغلب عليها الجانب المذهبي التفرقي.
- بل كان الجزء الأكبر منها موسميًا لامتصاص غضب الشعوب العربية والإسلامية، وتظهر عند حدوث جرائم ومجازر كبيرة تظهر على وسائل الإعلام من قبل هذا الكيان

ضد الفلسطينيين.

- والأهم من كل ذلك أنها لم تكن تتبع من حقيقة الرؤية الإسلامية الإيمانية القرآنية، في كيفية إدارة الصراع مع الأعداء.

وإلا فإن من المقطوع به، أن الإسلام الحقيقي، والإيمان القرآني، والاقتداء العملي بمنهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كفيل بتحقيق النصر، وضمان النتائج، وهزيمة الأعداء﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[المجادلة: 21]، و﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: 51].

ما يجعلنا نقطع -يقينًا- بأن تلك الدعوات التي صبغت بالصبغة الإسلامية لتحرير فلسطين، وإعانة شعبها ومناصرته، لا علاقة لها بالإيمان القرآني، والإسلام المحمدي، إلا في مجرد الاسم لا غير.

وطوال هذه المدة يمكن ملاحظة أن التفاعل والتعامل مع هذه القضية من الأنظمة والشعوب العربية والإسلامية، ابتعد بدرجة كبيرة عن مسألة العودة إلى القرآن الكريم في هذه القضية المركزية، كما غابت خلال تلك المدة مسألة الدعوة بالعودة إلى القرآن الكريم في هذا الشأن المهم من شؤون المسلمين، وذلك للاستفادة منه، والاهتداء به، في مواجهة هذه المشكلة.

لأن هذه من واقع انتمائها وهويتها، هي الأمة الإسلامية، التي تنتمي للإسلام، وبالتالي فإن أهم وأعظم ما لديها، باعتبار كونها أمة مسلمة؛ هو القرآن الكريم، كتاب ومصدر هداية، وكان المفترض بها أن تعود إليه وتستفيد منه.

فالقرآن الكريم كتاب هداية قال الله عنه: ﴿**هُدىً لِلنَّاسِ**﴾ [البقرة: 185]، فلا تقتصر هدايته على جوانب محدودة وبسيطة في واقع الحياة فقط؛ بل هو كتاب هداية لهذه الأمة في جميع شؤونها وأمورها، يهديها للتي هي أقوم في كل المسائل والقضايا التي تحتاج فيها إلى هداية.

ومن أهم وأكثر ما تحتاج فيه الأمة إلى هداية القرآن الكريم، هذه المسألة، وهذا الموضوع، (**القضية الفلسطينية**)، الذي تحتاج الأمة إلى هداية الله لها فيه، والله سبحانه قد قدَّم الهداية الكافية لعباده في القرآن الكريم﴿ إِنَّ **هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً**﴾[الإسراء: 9].

إلا أن الدعوة بالعودة إلى القرآن الكريم قد غابت في أوساط الأمة، وإذا ما حصلت هذه الدعوة، فإن التفاعل معها من قبل الكثير من أبناء هذه الأمة يكون ضعيفًا جدًا؛ بل ومستغربًا.

ولا يزال الكثير منهم لا يتصور أنَّ في القرآن الكريم رؤيةً يمكن للأمة الاستفادة منها، والاعتماد عليها، في التعامل مع هذه القضية المهمة والمحورية.

ولذلك فإن هذا البحث المقدم لـ(**مؤتمر فلسطين، قضية الأمة المركزية**)، سيتناول (المحور السابع) من محاور هذا المؤتمر، المعنون ب: (**الرؤية القرآنية تجاه القضية الفلسطينية**)، كاشفًا الكيفية التي تناولت بها الرؤية القرآنية المتمثلة في كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) هذه القضية، وذلك لأن العودة إلى القرآن الكريم، والتثقف بثقافته، والتفاعل معه، والاستفادة العملية من خلاله، وبناء المواقف والتصرفات وفق منهجه؛ هو الكفيل بإعادة الأمة إلى مقامها ومكانتها التي أرادها الله تعالى لها، وجعلها قادرة على مواجهة التحديات والمخاطر التي تحدق بها، وبيان الهدى لها في التعامل مع هذه القضية المركزية.

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في التجاهل الكبير والواضح التي تتعرض له القضية الفلسطينية، الذي يرجع في أساسه إلى ضعف الالتفات والاعتماد على القرآن الكريم في بيان أهميتها، وكيفية التعاطي معها منذ بداية العدوان والاحتلال الإسرائيلي عليها، ولذلك فإن هذه الدراسة يفترض بها الإجابة عن الأسئلة **التالية:**

- ما هي الرؤية القرآنية تجاه فلسطين أرضًا وشعبًا؟
- كيف تناولت الرؤية القرآنية قضية أعداء الأمة وتحديدهم وبيان خطورتهم ووسائلهم التي يستهدفون بها الأمة الإسلامية؟
- ما هي الخطوات العملية التي جاءت بها الرؤية القرآنية لمواجهة أعداء الأمة؟
- ما هي العلاقة الجامعة بين القضية الفلسطينية وشعوب الأمة الإسلامية وفق الرؤية القرآنية؟

أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها سوف تعالج موضوعًا مهمًا في واقعنا، ويرتبط بمصداقية إيماننا، ويتمثل في بيان وتجلية رؤية كتاب الله القرآن الكريم -كأهم وأوثق مصدر ومنهج فكري وعملي بالنسبة لنا (المسلمين)- للقضية الفلسطينية، سواء على مستوى أرض فلسطين ومقدساتها، أو على مستوى الشعب الفلسطيني، وما تفرضه الرؤية القرآنية تجاه قضيتهم، وكذلك تجلية الرؤية القرآنية لأعداء الأمة وتحديهم وبيان مدى عداوتهم، والوسائل التي يستهدفون الأمة الإسلامية من خلالها، وتشخيص الواقع الذي هم عليه، وتجلية الرؤية القرآنية حول الخطوات العملية التي جاء بها القرآن الكريم؛ لتتمكن الأمة الإسلامية إذا ما قامت بها وفعلتها من التغلب على مخططات أعدائها والتغلب عليهم في أي صراع.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى **ما يأتي:**

- بيان رؤية القرآن الكريم تجاه أرض ومقدسات وشعب فلسطين.
- التعرف على أعداء الأمة، ومدى خطورتهم وواقعهم الذي هم عليه، وإستراتيجيتهم والوسائل التي يستهدفون الأمة بها من خلال القرآن الكريم.

- لفت الأذهان إلى أهمية العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة كيفية مواجهة أعداء الأمة والتغلب عليهم.
- الدعوة إلى ضرورة أن تعتمد الأمة على القرآن الكريم في جميع شؤونها، وتثق بما اشتمل عليه من الهدى والبيان في جميع شؤون الحياة ومجالاتها.

فرضيات الدراسة: تتمثل فرضيات الدراسة **فيما يأتي:**
- القرآن الكريم كتاب الله تعالى ومنهاجه إلى عباده، وفيه الهدى والنور والبيان والتفصيل لكل شؤونهم.
- الأصل في فيما يفرضه علينا إيماننا بربنا هو أن نعتمد على ما أنزله إلينا من الهدى والمخرج والخلاص المتمثل في كتابه (القرآن الكريم).
- فلسطين بلد إسلامي وفيه المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
- الشعب الفلسطيني شعب مسلم وتربطنا به روابط الأخوة الإيمانية، وله علينا حقوق وواجبات كثيرة.
- الأمة الإسلامية لها أعداء، والقرآن الكريم قد كشفهم وحددهم وبين لنا مدى خطورتهم، ومستوى عدائهم، وحقيقة واقعهم، والخطوات والكيفية التي نتغلب بها عليهم.

منهجية الدراسة: سوف تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي، والاستقرائي، للقضية الفلسطينية، وكيفية التعامل معها، واستكشاف حقيقة أعداء الأمة، وكيفية مواجهتهم، والتعامل معهم، وما يتعلق بكل ذلك، من خلال نصوص القرآن الكريم.

خطة الدراسة والبحث: اشتملت الخطة على مقدمة، وثلاثة مباحث أساسية، وخاتمة، **كالآتي:**

المقدمة: واشتملت على:
مشكلة الدراسة، وأهمية الدراسة، وأهداف الدراسة، وفرضيات الدراسة، وخطة البحث والدراسة.

المبحث الأول: الرؤية القرآنية تجاه فلسطين أرضًا وشعبًا، من خلال ثلاثة مطالب، **هي:**

المطلب الأول: الرؤية القرآنية تجاه أرض فلسطين.

المطلب الثاني: الرؤية القرآنية تجاه المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في فلسطين.

المطلب الثالث: الرؤية القرآنية تجاه الشعب الفلسطيني المؤمن.

المبحث الثاني: معرفة العدو، واستشعار خطورته ووسائله، وتشخيص واقعه، من خلال القرآن الكريم، من خلال ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: معرفة العدو، ودرجة ومستوى هذه العداوة.

المطلب الثاني: تقييم وتشخيص واقع الأعداء.

المطلب الثالث: الوسائل التي يستهدفون بها هذه الأمة.

المبحث الثالث: الرؤية القرآنية العملية لمواجهة الأعداء والتغلب عليهم، من خلال ثلاثة مطالب، **هي:**

المطلب الأول: متطلبات رئيسة لخوض الصراع مع الأعداء.

المطلب الثاني: عوامل تحقيق النصر والغلبة وفق الرؤية القرآنية.

المطلب الثالث: الخطوات العملية وفق الرؤية القرآنية لتحقيق الغلبة على الأعداء.

الخاتمة: واشتملت على:
نتائج البحث والدراسة، والتوصيات التي خرج بها الباحث.

المصادر.

المبحث الأول: الرؤية القرآنية تجاه أرض وشعب فلسطين.

العودة إلى القرآن الكريم تعني العودة إلى الله سبحانه وتعالى؛ فالقرآن الكريم هو كلام الله، ومنهجه الذي رسمه لعباده، وأراد منهم أن يسيروا على ضوئه.

وقد أراد الله سبحانه أن يلفت انتباهنا إلى قيمة هذا الكتاب العظيم بقوله: ﴿**قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[الفرقان: 6]، فالله الذي يعلم السر في السماوات والأرض، ويعلم الغيب والشهادة، الذي لا تخفى عليه خافية، هو من أنزل هذا الكتاب؛ ليشدنا إليه، من حيث إن ما فيه، وما اشتمل عليه، صادر ممن يحيط بكل شيء علمًا.

كما وصفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**هُدىً لِلنَّاسِ**﴾[البقرة: 185]، ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء: 9]، وهذا يدل على أن ما قدَّمه لنا الله تعالى في كتابه هذا، وفيما أنزله، هدايةً ستفيدنا في التعامل مع كل شيء، ومنها هذه القضية، وما علينا إلا أن نؤمن ونثق ونتيقن بأنه سيقدم أرقى رؤية للأمة، تعتمد عليها في التعامل مع هذه القضية.

ومن خلال الاستنارة والاستعداد بالقرآن الكريم سيتم تناول هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الرؤية القرآنية تجاه أرض فلسطين:

أرض فلسطين أرض إيمانية إسلامية مباركة، ورد ذكرها بالوصف في القرآن الكريم في عدة مواضع مرتبطة بأنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، وكون هذه الأرض كانت ما بين موطن لبعض أنبيائه، أو مسرى لبعض آخر منهم، أو مكانًا آمنًا هاجر وانتقل إليها أنبياء آخرون ومؤمنون مستضعفون، يقول الله تعالى: ﴿**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾ [الأعراف: 137]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 71]، جاء في التيسير في التفسير: (والراجح أن هذه الأرض المباركة هي فلسطين) (الحوثي، 2013م، (596/4) ، وقال جل شأنه: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: 81].

وحينما يتحدث القرآن الكريم وهو آخر الكتب السماوية من الله تعالى إلى عباده، والمهيمن على ما سبقه منها، عن ارتباط تلك الأرض بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وهو الذي يؤكد على وحدة الرسالة الإلهية لجميع أنبيائه، فيقول سبحانه: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً**﴾[النساء: 163]، ويزيد هذا الأمر تأكيداً بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[النحل: 123]، وأن كل واحد منهم -فضلًا عن المؤمنين من أتباعهم- مطلوب منه الإيمان بجميع رسل الله وأنبيائه عليهم السلام، فقال سبحانه: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[البقرة: 285]؛ فإن هذا من أبلغ الدلائل على الصلة الوثيقة والارتباط الكبير لأرض فلسطين برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو آخر رسل الله وأنبيائه إلى خلقه، والمتمم لرسالات الله تعالى إلى عباده، والمكمل لمسيرة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من قبله، فإن كل ذلك ليثبت بكل يقين كون هذه الأرض المباركة، إسلامية إيمانية؛ لاحق فيها للمفسدين في الأرض، المحرفين لرسالات الله القتلة لأنبيائه.

ومن هنا كان واجبًا على أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحموها، ويدافعوا عنها، ويقوموا بواجبهم الديني والإيماني في استعادتها.

فالقضيةُ الفلسطينيةُ اليوم، ليست قضية منفصلة وخاصة بقطرٍ معين، وهي في أبعادها وخطورتها وأهميتها لا تتعدى هذا القطر، ونظرتنا باعتبارنا أمة إسْلَامية، نظرتنا نحن المسلمين، من العرب ومن غير العرب، يجمعنا هذا العنوان، وحتى بشر في موقعها الإنْسَاني، لأَكْبَر مظلومية قائمة لها أمد بعيد، ونحن معنيون أن ننظر نظرة صحيحة إلَى هذه القضية؛ فهي تعنينا من كُلّ الجوانب والأبعاد (**الحوثي، 1441هـ، (ص135)**

ونحن المسلمين في ثقافتنا، في التزاماتنا الإيمانية والدينية؛ نعتبر أنَّ أيَّ جزءٍ من الأمة، على المستوى الجغرافي، أرض معينة من بلاد المسلمين، أو أيَّ جزءٍ من الأمة نفسها، منطقة معينة، سكان بلد معين، اضطهدوا، وهم ينتمون للإسلام، فنحن- باعتبارنا مسلمين- نتحمل مسؤوليةً في وجوب أن نسعى ونعمل إلى طرد العدو، من أي بقعةٍ من بقاع العالم الإسلامي يحتلها، حتى ولو كانت شبرًا واحدًا (الحوثي، 1441هـ، (ص180). ؛ قال الله تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ(39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج: 39-40].

المطلب الثاني: الرؤية القرآنية تجاه المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في فلسطين:

المسجد الأقصى من أهم المقدسات الإسلامية بالنسبة للمسلمين المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرتبطًا بالمسجد الحرام، بيت الله الكعبة، قبلة المسلمين، إضافة إلى كونه أصبح ملتصقًا برسالة ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث أسرى به الله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقد ذكر الله ذلك في أول سورة الإسراء: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الإسراء: 1].

وبناء على هذا النص القرآني، فإن المسجد الأقصى(بيت المقدس)، قد أصبح ذا خصوصية إيمانية إسلامية، برسالة ودعوة وأمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث:

- الارتباط الوثيق بينه وبين المسجد الحرام.
- علاقة هذا المسجد المقدس الواضحة برسالات الله عمومًا، ثم برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، حيث صار مسرى له صلى الله عليه وآله وسلم.

والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كانت رحلة مختارة من اللطيف الخبير؛ لتؤكد الروابط العقدية التوحيدية الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، وترتبط بين الأماكن المقدسة لرسالات التوحيد جميعًا، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعًا. **(قطب،1412هـ، (4/ 2212)**

كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدايات دعوته كان مأمورًا في صلاته وتعبده لربه، هو ومن معه من المسلمين الأوائل، باستقبال هذا المسجد والمكان المقدس(المسجد الأقصى)، كما هو الحال بالنسبة لمن قبله من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، يقول الله تعالى: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾[البقرة: 144]، ولعل سبب تقليب وجهه في السماء وهو رفع نظره إلى جهة فوق، وعد من الله سابق أنه سيجعل قبلته الكعبة، أو دعاء يتوقع إجابته، أو نحو

ذلك، وذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم لكونها قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، وليس المعنى أنه لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يرضى القبلة بيت المقدس؛ لأنه يرضى ما رضي الله له (**الحوثي، 2013م، (1/ 205).**

وفي هذا الحديث عن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وقيمة هذا التحويل، إعطاء رؤية بالنسبة لأهل الكتاب، وكأنهم قد وصلوا إلى حالة قد يكونون معها بعيدين جدًا على ما هم عليه، أن يقبلوا أي آية يأتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.(الحوثي، 2013م، (1/ 205).

بالإضافة إلى وجود مقدسات أخرى للمسلمين في هذا البلد وهذه الأرض، تتمثل في مساجد ومقامات لكثير من أنبياء الله تعالى، وهذا يستدعي قيام الأمة المؤمنة برسالة الله تعالى إلى جميع أنبيائه ورسله بحمايتها، والمحافظة عليها، وصونها من أن يدنسها من تاريخهم الإجرامي.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حينما قدّم الربطَ في كتابه الكريم بين المسجد الحرام والمسجد الأَقْصَى من خلال عملية الإسراء التي أسرى فيها بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، هذا الربطُ بين المعْلَمين المقدسين، المسجد الحرام والمسجد الأَقْصَى، له دلالةٌ مهمة، يجبُ أن تكون حاضرةً في وجدان ووعي واهتمام الأُمَّة.

ونحن لو أتينا لنفرط بهذا المعْلَم المقدس والعظيم، فمعناه أن الأُمَّة مهيأة للتفريط بأي شيء آخر من مقدساتها، بأي معلم آخر من مقدساتها.

والمقدسات مسألة هامة في الاعتبار الديني، فإذَا سقطت من واقع اهتمام الأُمَّة، فهذا يعني أن الأُمَّة تعيشُ أزمة حقيقيةً في وعيها والتزامها وانتمائها الديني، وفي هُويتها الدينية، ومعناه أن الأُمَّة تفرط بأهمّ ما يمكن أن يجمعَها ويوحِّدَ صفها ويجمعَ كلمتها، وبعامل رئيسي يمكن أن تعتمد عليه بوصفه دافعًا لها نحو القيام بمسؤوليتها نحو مواجهة الأخطار والتحديات.

والأُمَّة إذَا فرطت بقضاياها المهمة، وبمقدساتها، وبمبادئها وبما يعبّر عن هويتها وإيْمَانها، فمعنى هذا أنها باتت أُمَّة ضعيفة منتهية، قد تفرغت من حالة الوعي والإيْمَان والمبادئ والقيم، وكل ما يعبّر عن الأشياءَ الأساسية التي إذَا تَرَكَتْهَا وتَخَلّتْ عنها الأُمَم، انتهت واندثرت وتلاشت، وباتت بدون هُوية، بدون أُسُس، بدون مقومات، تحفظ لها وجودها، وتعبّر عن مشروعها وهُويتها وما يتصلُ بمبادئها وقيمها.**(الحوثي، 1441هـ، (ص135).**

المطلب الثالث: الرؤية القرآنية تجاه الشعب الفلسطيني المؤمن:

من المعلوم أن السواد الأعظم من سكان فلسطين من المسلمين المؤمنين بالله تعالى، وبرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يعني وفق الرؤية القرآنية بالنسبة لنا نحن المسلمين:

- أنهم إخوة لنا: فالله سبحانه وتعالى قد حصر الأخوة في كتابه القرآن الكريم على الأخوة الإيمانية، التي يجمعها دين واحد، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات: 10]، فقد جعل الله الإيمان من أسس الإخوة، فتدخل في إطاره الحقوق التي فرضها الله للأخ على أخيه، (فضل الله، 1998م، (146/21) . والتي منها وجوب نصره، وإعانته، والوقوف معه.

- وجوب موالاتهم من قبلنا: وهذا ما قرره القرآن الكريم، وجاء به بصيغة الجملة الاسمية الدالة على الثبات والديمومة، في دلالة على دوام هذه الموالاة بيننا، طالما كانوا وكنا على تلك الصفة الإيمانية قولًا وعملًا واعتقادًا، يقول الله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة: 71]، يقفون مع بعض، يتعاونون، يبذلون معروفهم لبعضهم بعضًا، يقفون صفًا واحدًا، كلمة واحدة، كتلة واحدة، جسدًا واحدًا، يهمهم أمر بعضهم، هكذا هم، بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر دائرة واسعة، يشمل كل مجالات وشؤون الدنيا والدين.(**الحوثي، 2006م، ص13).**

ومن مصاديق الإيمان الهامة والعظيمة، وحدة الكلمة، ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾ [التوبة:71]، صف واحد، موقف واحد ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:10]، عبارة واضحة، أخوة إيمانية، هي أقوى وأمتن من أخوة النسب، من أخوة الرحامة، من أخوة القبيلة.(**الحوثي، 2006م، ص9).**

بينهم هذه الرابطة التي يتحركون فيها كأمة واحدة، متآلفة، متعاونة، تتحرك للنهوض بهذه المسؤولية ﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[التوبة: 71]، ولا يتحولون إلى ساحة مفتوحة أمام قوى الشر والمنكر والطغيان؛ لتفعل في ساحتهم ما تشاء وتريد (**الحوثي، 1440هـ، ص102).**

ومن أبلغ المنكر الذي ينهون عنه، ما يعانيه إخوتنا وأهلنا في فلسطين، من احتلال وظلم وتهجير ومصادرة وامتهان ومعاناة.

بل إن القرآن الكريم ليجعل في آية أخرى أحقية ومصداقية الإيمان في من يقومون بواجبهم تجاه إخوانهم المؤمنين، من الإيواء والإعانة والنصرة لهم، فيقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال: 74].

- أنهم مستضعفون: والله تعالى قد جعل من أفضل ميادين ومجالات الجهاد، الدفاع عن المستضعفين، يقول تعالى: ﴿**وَمَا**

لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[النساء: 75]، المستضعفون الذين يتعرضون لأبشع القهر والظلم والاستبداد،(**فضل الله، 1998م، 354/7**). لأنهم إخوة في الدين مقهورون، وفيها دلالة على حق المؤمن على المؤمن.(**الحوثي، 2013م، 2/ 110**).

وميدان العمل في سبيل الله، والجهاد فيه، هو الناس أنفسهم، أن نعمل لإنقاذهم، لهدايتهم، والمؤمن يهمه قضية الآخرين، إلى درجة أن يقاتل في سبيلهم، كما حكى الله عن المؤمنين:﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ**﴾[النساء: 75].(**الحوثي، 2006م، ص9**).

- أنهم قد أخرجوا من ديارهم وأرضهم ظلمًا وبغيًا وعدوانًا: وهذا يوجب لهم أحقية الدفاع والقتال من أجل ذلك، قال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ(39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج: 39-40]، ويوجب على الأمة المؤمنة أن تقف إلى جانبهم، وتساندهم بكل الوسائل، ويؤكد على أن ذلك هو مصداق الإيمان، فيقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال: 74].

فقضية فلسطين، والمسجد الأقصى، والمقدسات هناك؛ ليست قضيةً بسيطةً، ولا قضيةً عاديةً، ولا قضيةً يسهل تجاهلها وعدم المبالاة بها، والتجاهل لها ونحوها؛ كما أن الخطر الإسرائيلي تجاه هذه الأمة، يمسُّ بها في دينها، وأخلاقها، وقيمها، وله آثار سلبية كبيرة جدًّا على الأمة.

والقضية قضية مقدسة، لها صلة بمقدسات الأمة، بالمسجد الأقصى والذي هو أولى القبلتين، ومسرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وثالث الحرمين، وتتعلق بها مظلومية لشعب مسلم، هو جزء من هذه الأمة، لا ينبغي للأمة أن تتجاهل مظلوميته، ولا أن تغض الطرف عن مأساته. (**الحوثي، 1440هـ، ص102**)

وفي ثقافتنا والتزاماتنا الإيمانية والدينية نحن المسلمين، على مستوى المسؤولية تجاه أي أحد من أبناء الأمة، يضطهدون، أننا نتحمل مسؤوليةً في وجوب أن نسعى لنصرتهم، لمعونتهم، أن نكون إلى جانبهم، أن نبذل ما نستطيعه من أجلهم. (**الحوثي، 1441ه، ص180**).

المبحث الثاني: معرفة العدو، واستشعار خطورته ووسائله، وتشخيص واقعه، من خلال القرآن الكريم

رأينا في المبحث السابق كيف كانت الرؤية القرآنية واضحة وجلية في هدايتنا إلى النظرة الصحيحة التي يريدها الله منا تجاه أرض ومقدسات وشعب فلسطين، بحكم أخوتهم لنا لأنهم مؤمنون، وما يترتب على ذلك من مسؤوليات والتزامات، والمسؤوليات الملقاة على عاتق أبناء هذه الأمة تجاه أرض المسلمين فضلًا عن مقدساتهم ومقامات أنبيائهم، ولذلك فإن هذا المبحث سيتناول النظرة القرآنية العميقة الكاشفة لأعداء الأمة الإسلامية، والمبينة لدرجة ومستوى خطورتهم بشكل دقيق ومفصل، وفضح الوسائل والأساليب التي يسعون من خلالها للسيطرة على هذه الأمة، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: معرفة العدو، ودرجة ومستوى هذه العداوة:

معرفة العدو:

فالله سبحانه وتعالى وهو يخبرنا ويحدثنا ويقدّم لنا عرضًا وتشخيصًا مهمًا عن الأعداء، وينبهنا على مؤامرات معينة من جانبهم، قال لنا: ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ**﴾[النساء: 45]، في تأكيد منه سبحانه لعباده المؤمنين به، والمتوكلين عليه، والمتبعين لتعاليمه، والواثقين بما يأتيهم منه، على أنه من واقع علمه المحيط بكل شيء، سيكشف لنا أعداءنا، ويجلي حقيقة عداوتهم لنا، وبدقة عالية تصل إلى كشف ما في أعماق نفوسهم، ودخيلة صدورهم.

وهذا في غاية الأهمية؛ لأنه خبر من الله تعالى لنا، تضمن التحذير منهم أيضًا،(**الثعالبي، 1418هـ، 244/2**)؛ **الزمخشري، 1407هـ، 516/1**)؛ **الألوسي، 1415هـ، 45/3**)؛ **فضل الله، 1998م، 286/7**) فما يقدّمه الله لنا، وما يخبرنا به، هو من واقع ما يعلمه، وهو الأعلم بهم منا، والأعلم بهم من كل من وما سواه سبحانه وتعالى.

وحينما نعود إلى القرآن الكريم لمعرفة من هم أعداء الأمة الذين أخبرنا الله سابقًا عن مدى معرفته وعلمه بهم، فإنه يذكر لنا عدة أعداء، ومنهم:

الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[فاطر:6].

والكافرون، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾[النساء:101].

والمنافقون، يقول سبحانه: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[المنافقون:4].

ويبقى في مقدمة هؤلاء الأعداء، وأشدهم عداوة لنا، وما له صلة بالقضية الفلسطينية، (اليهود)، قال الله جلَّ شأنه عنهم: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ**﴾[المائدة:82]،

فلم يبين لنا كونهم أعداء لنا فقط، وإنما أوضح لنا بأنهم في المرتبة الأولى من حيث عدائهم الشديد للذين آمنوا، وفي مقدمة أصناف أعداء هذه الأمة المؤمنة، ثم أردف بعدهم في العداوة لنا المشركين، فقال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾[المائدة:82].

فالقرآن الكريم عندما حدثنا عن هؤلاء الأعداء، لم يكتف بمجرد بيانهم، بل بين لنا أيضًا مستوى عدائهم لنا، وخطورتهم علينا، والأمة الإسلامية لها أعداء كثيرون، ومتنوعون، ولكن الأشد منهم عداوة حسب القرآن الكريم هم اليهود (**الحوثي،1440هـ، ص190**).

ولذلك فاليهود الصهاينة هم العدو الأول للأمة، وهم الذين يمثِّلون خطرًا كبيرًا عليها، باحتلالهم لفلسطين، وتهديدهم للمقدسات، وسعيهم لأن تكون فلسطين منطلقًا للتوجه نحو السيطرة على الأمة بكلها.

درجة ومستوى هذه العداوة:

عبر القرآن الكريم عن مستوى هذه العداوة اليهودية لنا باعتبارنا أمة مسلمة، وفصل في عدة آيات قرآنية طبيعة ودرجة هذه العداوة المتجذرة لنا فيهم؛ حيث بين لنا:

- رغبتهم ومحبتهم الشديدة وأمنياتهم أن يصيب الأمة الإسلامية كل ما فيه مشقة وعنت لها؛ بل وسعيهم وعملهم الدؤوب على إنتاج وصنع وإحداث كل ما يمكن أن يمثل ضررًا على هذه الأمة، في كل مجال من مجالات الحياة، فقال الله تعالى عنهم: ﴿**وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ**﴾[آل عمران: 118]، أي: أحبوا عنتكم، أي مشقتكم الشديدة وضرركم،(**الألوسي، 1415هـ، (254/2)؛ الخازن، 1415هـ، (289/1)؛ الرازي، 1420هـ، (340/8)؛ الثعلبي، 2002م، (134/3)؛ فضل الله، 1998م، (233/7)**.

فلديهم رغبة شديدة لفعل كل ما يمكن أن يضر بهذه الأمة، وهذا كشف لسرهم؛ لئلا يغتر بهم المؤمنون، (**الحوثي، 2013م، (525/1)**. فهم يرغبون في أن يلحقوا بكم أبلغ وأشد الضرر، على كل المستويات، خطر على حياتكم، على أمنكم، على اقتصادكم، يسعون إلى إلحاق الضرر بكم على أبلغ وأشد مستويات الضرر، في كل شؤون حياتكم.(**الحوثي، 1442هـ، (ص3)**.

- قدم القرآن لنا صورة أخرى من صور الحقد اليهودي على الأمة الإسلامية، والمستوى الرهيب من الغيظ لمن يحبهم ويتودد إليهم: بقوله تعالى: ﴿**هَا أَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[آل عمران: 119]، فقد وصلوا إلى هذا المستوى وهذه الدرجة والحالة من شدة الغيظ والحقد (**الرازي،1420هـ، (342/8)**.: ﴿**وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ**﴾[آل عمران: 119]، لفرط حسدهم لكم وعداوتهم (**الحوثي، 2013م، (526/1)؛ فضل الله، 1998م، (240/6)**. مما يعبر عنه من شدة حقد كبير على هذه الأمة (**الفرح، 2021م، (126/1)**.

- استياؤهم من أي خير يتحقق للأمة الإسلامية، وفرحهم بأي ضرر يحل بها: ومن صور العداء اليهودي أن بلغ بهم الحال إلى أنه: ﴿**إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ**﴾[آل عمران: 120]، بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدون المؤمنين على ما نالهم من الخير (**الزمخشري، 1407هـ، (407/1)؛ فضل الله، 1998م، (240/6)؛ الزحيلي، 1422هـ، (234/1)**. ويستاؤون من أي حسنة يحصلون عليها، أو أي نجاح في واقع حياتكم، أو أي خيرٍ يتحقق لكم، لأنهم لا يريدون لكم ذلك، ﴿**وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا**﴾[آل عمران: 120]، فهم يفرحون بكل سيئة يمكن أن تنال هذه الأمة، أي شيء ينال هذه الأمة، أي سوء، أي شر، أي ضر، أي خطر، أي عناء، أي مصيبة تلحق بهذه الأمة، يفرحون بذلك، ويرتاحون لذلك، وهذا يعبر عن عداء شديد جدًّا (**فضل الله، 1998م، (240/6)**.

- يعتقدون وجوب استباحة أموال المسلمين ودمائهم: قال سبحانه وتعالى عن جانب من عقيدتهم الدينية: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:75]، وذلك أن اليهود قالوا: أموال العرب حلال لنا، لأنهم ليسوا على ديننا، ولا حرمة لهم في كتابنا، ويستحلون ظلم من خالفهم في دينهم، (**الخازن، 1415هـ، (260/1)؛ الحوثي، 2013م، (487/1)؛ فضل الله، 1998م، (108/6)؛ ابن عاشور، 1984م، (288/3)؛ الرازي، 1420هـ، (264/8)**) فلديهم عقيدة دينية يستبيحوننا بها باعتبارنا أمة مسلمة استباحةً شاملة، يستبيحون دماءنا، وقتلنا، وأموالنا، وانتهاك الحرمات وأعراضنا، وهذه عقيدة عدائية خطيرة، إضافةً إلى أنها عقيدة دينية لديهم، وهذه الحقائق المهمة يشهد لها الواقع.(**الحوثي، 1442هـ، ص3**).

- استحالة وقوع المحبة والمودة منهم لنا نحن المسلمين: قال الله عنهم: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ في المرتبة الأولى، ﴿**وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[البقرة:105]، فنفى الله عن قلوب اليهود الود والمحبة لكل ما يظهر به فضل المؤمنين، (**الرازي، 1420هـ، (3/ 636)؛ الحوثي، 2013م، (1/ 162)؛ فضل الله، 1998م، (153/2)**. فهم إلى هذا المستوى من العداء لهذه الأمة، لا يريدون لها أي خيرٍ حتى من الله، ولا يريدون لها أي خيرٍ في واقع حياتها، ولا أن تنهض في واقع حياتها على أي مستوى، لا على المستوى الاقتصادي، ولا العسكري، ولا على كل المستويات، أي خيرٍ، ﴿**مِنْ خَيْرٍ**﴾، أي خيرٍ مهما كان، فهم إلى هذا المستوى من العداء والحقد على هذه الأمة، وأيضًا على

مستوى التوجهات العملية الناتجة عن هذا الحقد، والحالة النفسية لديهم تجاه هذه الأمة. (فضل الله، 1998م، (154/2)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص192).

- نفي حصول الرضى منهم تجاه المسلمين: ومن الحقائق الملموسة والمشاهدة، التي يثبتها الواقع، ويؤكدها التاريخ، هو تلك الحقيقة القرآنية التي تقطع الأمل في إمكانية أي رضى من قبل اليهود والنصارى تجاه المسلمين، مهما قدموا وتنازلوا لهم، يقول الله تعالى مبينًا هذه الحقيقة: ﴿**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[البقرة:120]، وآخر الآية يؤكد على أن طاعتنا واتباعنا لهم سبب لخذلان الله تعالى لنا: ﴿**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾[البقرة:120]، فترك العمل بمقتضيات هذه الآية يضرب الأمة، ويقوض كيانها، وقد رأينا اليوم نتائج ترك العمل بها في واقع الدول التي طبعت مع كيان الاحتلال الإسرائيلي (**الفرح، 2021م، (140/1)**. فلن يرضوا ولو قدمت إليهم ما قدمت، ولو ترددت إليهم ما ترددت، لن يرضيهم من هذا كله شيء، إلا أن تتبع ملتهم، وتترك ما معك من الحق.

إنها العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل زمان ومكان، هذه حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض، وفي كل وقت، ضد الجماعة المسلمة (**قطب، 1412هـ، 1/ 108).**

المطلب الثالث: تقييم وتشخيص واقع الأعداء:

قدم لنا القرآن الكريم تقييمًا وتشخيصًا دقيقًا لواقع أعدائنا، وبشكل لا يمكن أن يقوم به أي جهاز استخباري في العالم؛ وذلك لأن هذا التشخيص هو ممن وصف نفسه تعالى بقوله: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الملك: 14]، فهو من لا تخفى عليه خافية، وهو ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾[سبأ: 3]، وليست مسألة دراسة من مركز أبحاث ودراسات هنا أو هناك، استنتج منها بقرائن غامضة وخفية هذا التشخيص.

وقد تمثل تشخيص القرآن الكريم لحقيقة وواقع أعداء الأمة عامة، واليهود خاصة في:

- كونهم أذلاء مقهورين: فقد تحدَّث القرآن الكريم أولًا في تشخيصه لحقيقة وواقع اليهود في آيةٍ قرآنيةٍ مهمة، يقول الله جلَّ شأنه: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّـهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّـهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[آل عمران:112]، ففي الآية المباركة يبين الله سبحانه وتعالى أنه قد ضرب ﴿**عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا**﴾.

و﴿**أَيْنَ مَا ثُقِفُوا**﴾ تشمل كل مكان، وكل زمان، وهذه نقطة يجب أن يلتفت إليها المسلمون، أين ما وجدوا في كل زمن، منذ أن ضربت عليهم الذلة، وفي أي مكان ضرب الله عليهم الذلة فيه، ولأنهم قد ضربت عليهم الذلة، فهذا سيجعلهم في وضعية يكونون فيها مهزومين، مقهورين، مغلوبين، لا يستطيعون أن يكونوا في حالةٍ يبنون لهم فيها كيانًا حاضرًا في الساحة، ولا أن يقارعوا ويغلبوا ويهزموا الآخرين.

فأن تكون الذلة مضروبةً عليهم، يعني: أن يكونوا في وضعيةٍ يكونون فيها في حال قهرٍ، وخنوع، واستسلام، فـ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ**﴾ يدخل تحتها وضعية يكونون فيها في هذه الحالة، وهذا نصٌ مهمٌ جدًّا.(الحوثي، 2013م، (20/1)؛ قطب، 1412هـ، (449/1)؛ الحوثي، 2006م، (ص11)؛ الحوثي، 1442هـ؛ فضل الله، 1998م، (226/6)؛ الخالدي، 1995م، (ص124- 132).

ثم يأتي استثناء في قوله تعالى:﴿**إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّـهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**﴾، وهذا الاستثناء مهمٌ جدًّا؛ فهذا هو زمن تحققه: ﴿**إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّـهِ**﴾، فلا يمكن أن يخرجوا عن تلك الوضعية التي يكونون فيها في حالة شتات، ويكونون فيها مقهورين ومغلوبين ومستذلين، كما لا يستطيعون أن يغلبوا أو يهزموا أحدًا، هذه الحالة من الاستثناء، تبين أنه لا يمكن أن يخرجوا عن تلك الوضعية، إلَّا وفق هذا الاستثناء: ﴿**إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّـهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**﴾.

والحبل من الله هو: التسليط الإلهي، إذا سُلِّطوا من قبل الله سبحانه وتعالى على أحد، فيمكن أن يخرجوا عن هذا الاستثناء بقدر ما يُسلَّطون، بهذا المقدار الذي يتيحه الله سبحانه وتعالى، ليضرب بهم أحدًا هنا، أو هناك.

﴿**وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**﴾، وهو: ما يمكن أن يحصلوا عليه من جانب الناس، فلا يستطيعون أن يتحركوا بمفردهم من دون حماية أو مساندة أو دعمٍ من أحد، ولا يكفيهم أن يكونوا مدعومين من طرفٍ ما، وبحماية ورعاية من طرفٍ ما، من دون أن يحصل أيضًا التسليط الإلهي الذي يتيح لهم النجاح.

وها نحن نرى ونشاهد في هذا العصر الدعم والرعاية والمساندة التي يحظون بها من جانب بريطانيا أيام احتلالها لفلسطين، ومن بعد وعد بلفور، وما قدمته لهم بريطانيا من رعاية وتمكين ومساندة على مستوى العالم الغربي بشكلٍ عام، وما تقوم به أمريكا من دور كبير، ولا يزال الغرب يساند اليهود ودولتهم ويقف إلى جانبهم إلى هذه اللحظة (**الحوثي، 2013م، (520/1)؛ الخالدي، 1995م، (ص124- 132)؛ الحوثي، 2006، (ص11)؛ الحوثي، 1442هـ، (ص188).**

ما يمثل خطورة كبيرة على المسلمين:

ولكن المسألة الأخطر علينا نحن المسلمين تظهر في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّـهِ**﴾؛ لأنها تنبئ أنَّ الوضعية التي تمكَّن فيها هؤلاء من أن يتحركوا لضرب واستهداف الأمة، وأن يبنوا

لهم كيانًا في قلب الأمة، وداخل منطقتها، هي وضعية خطيرة، هي وضعية تقصير وعصيان وتفريط، وتدل على خللٍ كبيرٍ في واقع الأمة، إلى درجة أن يسلط الله عليها هذا العدو، وأنَّ يتمكن أولئك الذين ضرب الله عليهم الذلة من إذلال أبناء الأمة إلى حدٍ كبير، وإذلال الجيوش العربية، ولا يزالون يذلون الكثير من أبناء الأمة إلى اليوم، ما عدا من يخرج عن هذه الوضعية السيئة (**الحوثي، 2013م، (520/1)؛ الحوثي، 2006م، (ص11)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص189).**

مما يستدعي ضرورة التفات المسلمين وبجدية إلى بحث أسباب السخط الإلهي، الذي كان من نتائجه هذا التسليط، وأن يتاح لأشر وأسوأ عباد الله أن يبنوا لهم كيانًا، وأن يواجهوا هذه الأمة، بل ويذلوها على مدى عقود من الزمن، وأن يقف الكثير من أنظمة وزعماء هذه الأمة في موقف الذلة أمامهم، وضعٌ خطير، يستوجب التفاتة جادة لتصحيح هذا الوضع.(**الحوثي، 2006م، (ص11)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص189).**

- ضمان انتصارنا عليهم وتحقق هزيمتهم عند مواجهتنا لهم: كما تحدث القرآن الكريم عن حقيقة أخرى في اليهود وأعداء الأمة، فيما يتعلق بواقعهم في ميدان المواجهة، حيث قال تعالى: ﴿**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ**﴾[آل عمران:111]، فهذا تقرير إلهي عن الأعداء، لا يستطيع أي شخص أو جهاز استخباري مهما كان، أن يعطي تقريرًا عن عدوه، بأنه سيكون على الوضعية والحالة التي ستهزمونهم فيها، أو يخبر عن النتائج قبل حدوث أي معركة بيقينية تامة واطمئنان مطلق، فإنه لن يضرها إلا أذى، وإن يقاتلها سيوليها الأدبار ثم لا يُنصر، لكن الله لأنه عالم الغيب والشهادة، هو من استطاع أن يكشف لأوليائه كيف ستكون نفسية أعدائه.(**قطب، 1312هـ،(449/1)؛ الحوثي، 2013م، (519/1)؛ الخالدي، 1995م،(ص120)؛ الحوثي، 2006م، (ص12).**

- هشاشة وضعف وتفرق أعداء الأمة المسلمة: وبشكل عجيب يتجلى ما قال الله عن اليهود بأنهم: ﴿**لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾[الحشر: 14]، وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالة المنافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم، في أي زمان، وفي أي مكان، بشكل واضح للعيان، وتجلت هذه أمام مقاومة الفلسطينيين لكيان الاحتلال، مقاومة بسيطة، لا تمتلك شيئًا يذكر أمام ما يمتلكه كيان الاحتلال الإسرائيلي، فتظهر مصاديق هذه الآية بوضوح، وها هو كيان الاحتلال يبني الأسوار، كما أن المستوطنات التي تقام لليهود ما هي إلا قرى محصنة،(**قطب، 1312هـ،(3529/6)؛ فضل الله، 1998م، (122/22)؛ الحوثي، 2013م، (7/ 76)؛ الحوثي، 2006م، (ص12)؛ الحوثي، 1440هـ، (ص186).** تظهر مدى رعبهم وخوفهم الذي يعيشونه في واقعهم ونفسياتهم.

المطلب الثالث: الوسائل التي يستهدفون بها هذه الأمة:

وكما بين لنا القرآن الكريم طبيعة العداء اليهودي لأمتنا، وأن هذا العداء ليس مجرد حالة نفسية لديهم فقط، ليقف ذلك العداء عند الحقد والحسد والبغضاء وتمني الشر لنا، في قلوبهم وأنفسهم وضمائرهم فقط، من دون أن يتبع ذلك أو يترتب عليه، أي تحرك أو تصرف عملي؛ بين- أيضًا- إن هذا العداء اليهودي للأمة قد اشتمل على برامج عملية، ومؤامرات، وخطط، وسياسات، وأنشطة واسعة، وأعمال كثيرة، يتحركون بها ومن خلالها تحت هذا العنوان لاستهداف أمتنا.

وهذه من أهم الجوانب والأمور التي يجب على الأمة الإسلامية الانتباه لها والالتفات إليها، وهي أمر غير قابل للتجاهل، ولن يجدي معها التجاهل.

ولذلك فعلى الأمة الإسلامية أن تدرك وتستوعب:

- هذه العداوة الشديدة من قبل اليهود لها.
- وأنهم يتحركون ويعملون ويسعون، بكل إمكاناتهم وقدراتهم ووسائلهم، إلى تحقيق ما يمكن أن يحقق ويشكل ضررًا أو خطرًا على هذه الأمة (**الحوثي، 2006، (ص16)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص191).**

كما تحدث القرآن الكريم –أيضًا-عن إستراتيجياتهم ووسائلهم التي يعتمدون عليها في استهدافهم للأمة، وهناك الكثير من النصوص القرآنية التي بينت لنا السعي الشديد لليهود إلى إفقاد هذه الأمة كل عوامل القوة والنصر، والعمل على إضعافها، حتى يصلوا بها إلى مستوى الانهيار التام، ليتمكنوا من السيطرة عليها.

وهذا الحرص الشديد من قبلهم لضرب أمتنا؛ لأنهم يدركون أن الله سبحانه وتعالى قد ضرب عليهم الذلة، فهم يخافون من أن تمتلك الأمة الإسلامية عوامل القوة والنصر فتضربهم؛ ولذلك فهم يعملون بشكلٍ واسع، وبأساليب كثيرة على:

- إضعاف هذه الأمة.
- الوصول بها إلى حالة الانهيار.
- سلبها كل عناصر القوة.
- الحيلولة بينها وبين أن تمتلك هذه العناصر، أو تسعى إلى تنميتها في واقعها، وهذه إستراتيجية خطيرة.

كما أنهم -أيضًا-يستغلون كل نقاط الضعف في داخل الأمة، ويوظفونها إلى أقصى حد في استهدافهم لها.

ولكي يفقدوا الأمة الإسلامية كل عوامل القوة والنصر، ركزوا ابتداءً على الجوانب المعنوية، والأسس المهمة، التي تضمن لهذه الأمة أن تستعيد قوتها، وأن تبني نفسها من جديد من خلالها، ولذلك فهم يركزون على:

- التضليل:

• يقول الله سبحانه وتعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿**وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾[النساء: 44]، فخاطب الله المؤمنين وحذرهم؛ لينتبهوا لذلك، فيعرفون ملامحهم، ويتعرفون إلى مقاصدهم التضليلية (**الزمخشري، 1407هـ،(516/1)؛ فضل الله، 1998م، (286/7)**، فهم لا يكتفون بضلال أنفسهم الذي يشترونه، بل يحاولون طمس معالم الهدى من حولهم، حتى لا يكون هناك هدى ولا مهتدون، وفي هذا تنبيه للمسلمين وتحذير من ألاعيب اليهود وتدبيرهم.(**قطب، 1312هـ،675/2).**

﴿**وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾[النساء: 44]، سبيل الحق في مجال هدى الله، في المجال الثقافي، سبيل عزتكم، سبيل نموكم الاقتصادي، سبيل تطوركم، سبيل وحدة كلمتكم، كل السبل الصحيحة، ومن كان مُشْتَرٍ للضلالة، فلا يمكن أن يريد للناس الحق والصواب، وهو في نفسه يبحث عن الضلال بحثًا، هو فقط سيقدم لهم ضلالًا (**الحوثي ، 2006م، (ص16).**

• ويقول الله تعالى عنهم: ﴿**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ**﴾[آل عمران: 69]، فهم يكرهون لهذه الأمة أن تهتدي، ومن ثم يرصدون جهودهم كلها لإضلالها عن هذا المنهج (**قطب، 1312هـ،(675/2)؛ فضل الله، 1998م، (94/6).**

• ويقول عنهم: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا**﴾[البقرة: 109]، فذكر عنهم حرصهم الشديد مع قدرتهم على تلبيس الحق بالباطل، وأنهم ينطلقون بوُدٍّ ورغبةٍ ودافعٍ قويٍّ لمسخ المسلمين،(**الحوثي ، 2006م، (ص9).**

ولاتزال لديهم رغبة شديدة، وميلاً إلى أن يردوكم كفارًا، ﴿**حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ**﴾[البقرة: 109]، فهم يعرفون قيمة الدين وأهميته، وما يقدمه للناس، فحسدوا الناس على هذا حسدًا من عند أنفسهم.(**الحوثي، 2006م، (ص17).**

والحسد هو: ذلك الانفعال الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين، ومازالت تفيض، والذي انبعثت منه دسائسهم وتدابيرهم كلها ولا تزال، والذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه. (**قطب، 1312هـ،(102/1).**

فهم يعملون على مسخ هذه الأمة في هويتها، وأن يفقدوها إيمانها بالله سبحانه وتعالى، بكل ما يمثله من أهمية في العلاقة مع الله، والحصول على تأييده ونصره ومعونته ورعايته، وبكل ما يمثله الجانب الإيماني من أهمية على مستوى القوة والدافع المعنوي، والقيمة الأخلاقية والإنسانية، وعناصر النجاح التي تبنى على تلك القيم والأخلاق في الواقع العملي، والثمرة التي يمكن أن تتحقق بناءً على ذلك، فهم يسعون إلى ضرب الأمة الإسلامية؛ لأنهم يدركون أن هذا من أهم عوامل القوة لها (**الحوثي، 1441هـ، (ص194).**

• ويقول الله سبحانه وتعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾[آل عمران:100]، يعملون بجد على أن يجعلونا كافرين بالله، وبدينه، سواء كافرين قولًا وجحودًا، أو واقعًا، ولذلك فهم من كان وراء الشيوعية، وكل من تحدث وكتب عن الشيوعية، يؤكد بأن الشيوعية كان وراءَها اليهود.(**الحوثي، 2006م، (ص11).**

ونلاحظ في الآية الكريمة تحذير الله سبحانه لنا من طاعتهم؛ لأنهم في خبثهم، وبوسائلهم وأساليبهم الشيطانية الماكرة، يصلون بالبعض إلى أن يكون مطيعًا لهم (**الرازي، 1420هـ، (308/8)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص195)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص195).**

والعجيب في هذه الآية المباركة أنه يتحدث عن الطاعة، وخطورة الطاعة لهم، ومعنى ذلك: أنهم ينجحون إلى حدٍ كبير في تطويع الأمة، بمعنى أنهم يسعون إلى أن يحولوا الأمة إلى أمة مطيعة لهم، تتفاعل مع رؤاهم وسياساتهم ومخططاتهم ومؤامراتهم وتوجيهاتهم، وتتلقى منهم الأوامر، وتتفاعل مع ما يقدمونه، وتسعى لتنفيذه، وهذه حالة رهيبة وخطيرة جدًّا، تدل على خطورتهم البالغة على هذه الأمة، بحيث يمكنهم أن يصلوا إلى هذا المستوى من النجاح.

فهم كما ذكر الله عنهم، يسعون من خلال هذا التطويع إلى مسخ هذه الأمة، وفصلها عن دينها في مفاهيمه الحقيقية، ﴿**يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾ (**الحوثي، 1441هـ، (ص196).**

وطاعة أهل الكتاب، والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم، تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة، الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة، كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وتنظيمها (**قطب، 1312هـ،(438/1).**

- التحريف:

• بذل اليهود ولا يزالون يبذلون جهدًا كبيرًا، من واقع ما يمتلكونه من خبرة كبيرة في التزييف والتحريف للحقائق على مستوى المفاهيم الدينية، كما حرفوا رسالات إلهية سابقة، ومنها رسالات الله إلى موسى، وعيسى، كان اليهود وراء تحريفها، فحرفوا الكلم عن مواضعه، وحرفوا المفاهيم الدينية، قال تعالى: ﴿**مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**﴾[النساء: 46].

• ثم اتجهوا إلى الإسلام، في جانبه العقائدي، وفي مفاهيمه الدينية، لتحريفها إلى حدٍ كبير، وهذا كان له تأثير سلبي في واقع المسلمين، أفقدهم الثمرة الحقيقية للإسلام في رؤيته ومفاهيمه وعقائده الصحيحة، وهم يريدون ويعملون بناءً على هذه الإرادة إلى أن تضل الأمة؛ ولهذا يتسللون إلى مناهجها الدراسية، ومنابرها، ووسائلها الإعلامية، ويخترقون خطابها الديني، وواقعها السياسي، ثم يحرصون على أن تكون التوجهات والسياسات والمواقف محرفةً، وأن يكون الرأي العام

السائد في ذهنية الأمة ضالًا وضائعًا وخاطئًا (**الحوثي، 1441هـ، (ص194).**

- الفساد والإفساد:

يقول الله سبحانه وتعالى عنهم في هذا الجانب مبينًا الحالة التي يعيشونها فيه: ﴿**وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[المائدة: 64]، (**يَسْعَوْنَ**) بصيغة الفعل المضارع الدال على الحدوث والتجدد والاستمرار، دلالة على شدة عنايتهم بالفساد، وعلى أنهم يسعون لنشر الفساد في الأرض وإشاعته (**الحوثي، 2013م، (342/2).** فاستطاعوا أن يهيمنوا هيمنة يفسدون فيها في كل مجال كما حكى الله تعالى عنهم (**الحوثي، 2006م، (ص3).**

(فَسَادًا)، بصيغة التنكير التي تفيد العموم، بكل ما تعنيه في كل مجالات الحياة، الفساد في الواقع الاقتصادي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي للأمة، وهذه واحدة من أهم إستراتيجياتهم الأساسية التي يعملون عليها، بوسائل وأساليب كثيرة، ويتجهون من خلالها إلى اختراق الأمة.(الحوثي، 2006م، (ص11)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص195)؛ الحوثي، 1442هـ، (ص5).

المبحث الثالث: الرؤية القرآنية لمواجهة أعداء الأمة والتغلب عليهم

رأينا فيما سبق كيف أن القرآن قد وضع الأمة على حقيقة أعدائها، من حيث معرفتهم والعلم بهم، وبيان نفسياتهم وخطورتهم، وكشف طبيعتهم التي هم عليها، وإستراتيجيتهم ووسائلهم وأساليبهم في السعي للإضرار والفتك بهذه الأمة المسلمة، إلى غير ذلك من بيان حقيقة وخطورة سعيهم للإفساد في الأرض.

وبالعودة إلى القرآن الكريم في حديثه عن الرؤية التي يجب أن تعتمد عليها الأمة لمواجهة أعدائها، وفي هذا الخصوص نلحظ أن القرآن الكريم وبعد قول الله جلَّ شأنه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾[آل عمران: 100]، والتي أفصح فيها عن خطر كبير جدًّا، وعن أكبر ضربة يمكن أن توجه لهذه الأمة، عندما تطوَّع وتصبح مطيعةً لهم، فيتمكنون من خلال ذلك من إبعادها عن مبادئها وقيمها الدينية العظيمة والمهمة، يقول الله جل شأنه بعد ذلك: ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّـهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّـهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[آل عمران: 101]، مستنكرًا إمكان حصول الكفر من جانب الأمة الإسلامية، ووقوعها ضحية لتضليل وتحريف وتزييف وإفساد أعدائها، وهي التي تمتلك مقومات ومتطلبات وركائز الانتصار والتفوق على أعدائها، بل والأمان من مكائدهم وخداعهم وتضليلهم ووسائلهم.

وفي هذا المبحث سيتم تناول الرؤية القرآنية العملية التي من خلال اعتمادها ستتمكن الأمة من المواجهة لخطر الأعداء كافة، بل والتغلب عليهم في ميادين المواجهة، ومالم تعتمد الأمة ذلك، فلن تحقق نصرًا ولا عزًا ولا فلاحًا، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: المتطلبات الرئيسة لخوض الصراع مع الأعداء:

فالله سبحانه وتعالى ومن خلال قوله تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّـهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّـهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[آل عمران: 101]، قد هدانا إلى ركيزتين أساسيتين، ومطلبين مهمين، لا بدَّ لنا منهما لخوض هذا الصراع وهذه المعركة مع الأعداء:

الأول: المنهج الإلهي: وهو منهج يمكننا أن نعتمد عليه، ونتحرك على ضوئه، ونكتسب منه الرؤية اللازمة لمواجهة هذا التهديد وهذا الخطر، وهذا المنهج يتمثل في القرآن الكريم، وقد قال جلَّ شأنه فيه: ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ**﴾، استفهام مستعمل في الاستبعاد، استبعادًا لكفرهم ونفيًا له (**ابن عاشور، 1984م، (4/ 28)؛ الحوثي، 2013م، (507/1).** ﴿**وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّـهِ**﴾[آل عمران: 101]، لتوجه المؤمنين إلى عدم الانفصال عن القرآن في مفاهيمه ودلائله وبراهينه وخططه للحياة (**فضل الله، 1998م، (182/6).** وليقدم لنا أنه لا بدَّ من العودة إلى القرآن الكريم، وإلى آياته المباركة، التي فيها ما يحصننا ويحمينا من هذا التأثير الخطير، الذي قد يصل بالأمة إلى مستوى التطويع، وأن تكون مطيعةً لهم (**الحوثي، 1441هـ، (ص198).**

الثاني: القيادة المهتدية والهادية بهذا المنهج: ففي هذه المعركة، ولخوض أي صراع، تحتاج الأمة الإسلامية إلى قيادة، فلا يمكن لأي أمة أن تخوض معركة بدون قيادة، أو أن تواجه تحديًا وخطرًا بدون قيادة، ولذلك فلا بدَّ من قيادةٍ هاديةٍ بهذا المنهج الإلهي وبهذا الكتاب، فقال الله تعالى: ﴿**وَفِيكُمْ رَسُولُهُ**﴾[آل عمران: 101]، لتوجه هذه الآية المؤمنين إلى عدم الابتعاد عن الارتباط بقيادتهم الرسالية الواعية لهذا المنهج، المخلصة في السير بالأمة من خلال الارتباط به وعلى أساسه، (**فضل الله، 1998م، (183/6).** كقيادة هادية بهذا الكتاب، بآياته المباركة، على كافة المستويات، الإرشادية والعملية، وهذه القيادة ﴿**وَفِيكُمْ رَسُولُهُ**﴾[آل عمران:101] تتحرك بالأمة في كل مجالات الحياة، على أساس هذا الهدى المبارك.(**الحوثي، 1441هـ، (ص198).**

حتى أن بني إسرائيل في زمن طالوت كانوا مدركين لهذه النقطة جيدًا، فقال الله عنهم: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّـهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا**﴾[البقرة: 247]، ﴿**إِنَّ اللَّـهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ**﴾، فهم في موضوع القيادة يركزون جدًا، من الضروري أن تكون قيادة مختارة بطريقة إلهية، وليس تحت أي قيادة، فهم يعرفون

سبيل الله، هو طريق من القيادة، والمنهج والطريقة التي ترسم فيها، أو يسير الناس عليها، وهم يتحركون في سبيله، والهدف هو من أجله، من أجل الله، وفي سبيله.(**الحوثي، 2006م، (ص17).**

الثالث: تولي أولياء الله تعالى الذين أمر بولايتهم في كتابه الكريم: وربط تأكيد حصول الغلبة على الأعداء بولاية من سيتحقق النصر على أيديهم، فقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة: 55]، وهو ما حرص الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيانه لأمته؛ في حديثه المشهور والمتواتر بين الأمة: ((إِنِي تَارِكٌ فِيكُم مَا إن تَمسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلُوا مِنْ بَعدِي أَبَدًا: كِتَاب اللهِ، وَعِترَتِي أَهلَ بَيتِي، إِنَّ اللَّطِيفَ الخَبِيرَ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَن يَفتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوض)،(*) وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام علي عليه السلام: ((عَلِيّ مَع القُرآن، وَالقُرآن مَع عَلِي)) ،(**الطبراني، 1415هـ، (135/5)؛ النيسابوري، 1990م، (134/3)؛ الطبراني، 1985م، (28/2).** (عَلِي مَع الحَق، وَالحَق مَع عَلِي) (**الهادي، 2001م، (ص53)؛ الهيثمي، 1412هـ،(476/7) وقال عنه: رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.** و قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه المتواتر عن الإمام علي عليه السلام: ((... فَمَن كُنتُ مَولَاهُ فَهَذَا عَلِيّ مَولَاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، (**) فيما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام، لنعرف أن هداة آل محمد، وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام، هم الامتداد المقارن والمقترن بالقرآن الكريم، من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم الامتداد لخط القيادة الرسالية في هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يحصّن الأمة من التولي لليهود والنصارى، بالإيمان بولاية الله سبحانه وتعالى، وما يندرج تحتها وامتداداتها الممتدة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إلى أهل البيت وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي سيمثل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حلقة الوصل، والامتداد الأصيل، في موقع القيادة والهداية لأمة.

ثم يقول الله تعالى بعد ذلك: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّـهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[المائدة: 56]، لتكون النتيجة الحتمية لهذا التولي العملي الذي يدخل تحته الكثير من التفاصيل والالتزامات العملية، النتيجة الحتمية قوله جلَّ شأنه: ﴿**فَإِنَّ حِزْبَ اللَّـهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾.

فمن يتأمل هذه الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، وعن ما يراد للأمة في مواجهتها، وعن خطورة هذه القضية، يبدو وكأن الله سبحانه وتعالى هو من يقود، هو من يتصدر لقيادة المهمة فعلًا ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ**﴾ تهتدون بهديه، تسيرون على تعليماته ووفق خططه في هذه المواجهة، أنتم يا من تريدون أن تكونوا حزبه لتغلبوا، وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، علي بن أبي طالب (1**)، فتولي علي بن أبي طالب هو تولي قدوة، تولي ولي أمر، تولي هادي للأمة من بعد نبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الثاني: عوامل تحقيق النصر والغلبة وفق الرؤية القرآنية:

لما كان هناك أعداء لهذه الأمة، ولابد لها من خوض الصراع معهم، والوقوف في وجوههم، ولما كان هؤلاء الأعداء لا يستطيعون من خلال مواقفهم المضادة للإسلام والمسلمين، في إضلالهم عن دينهم الحق، ومحاولات إغوائهم، والسعي في إفسادهم، لا يمكن أن تتحرك وتتحقق إلا في حالات الضعف الداخلي، والوهن الروحي، والغفلة عن الله، مما يجعلهم يندفعون للسير في المخططات الخبيثة التي ترسم لهم لإبعادهم عن الإسلام؛ جاء القرآن ليدلهم على العوامل والسبل التي تمكنهم من الحصول على قوة الموقف، والثبات في المواجهة،(**فضل الله، 1998م، (185/6).** والتي تتمثل في:

• **التقوى:** يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[آل عمران:102]، وفي هذا السياق حصرًا، وفي هذا الموضع تحديدًا من القرآن الكريم، يأتي الأمر بالتقوى بأعلى درجات التقوى؛ ليحذر بأشد عبارات التحذير من التقصير والتفريط في هذه المسؤولية؛ ليعيشوا حالة الاتصال الدائم بالله، والحضور الدائم له سبحانه في وعي الإنسان، ولأنه عندما يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[آل عمران: 102]، ولم يأت الأمر في القرآن الكريم بالتقوى بهذه الصيغة إلا في هذا الموضع، ليبين هنا أن الأمة في أحوج ما تحتاجه إلى أن تكون على أعلى درجة من التقوى، ومن الحذر من

(*) هذا الحديث متواتر لا يختلف عليه اثنان من المسلمين، وكتب السنة والتاريخ والسير والمغازي والتفسير وغيرها طافحة بذكره ورواياته؛ لأن أحد مواطنه التي ورد ذكره فيها يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة 10هـ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائد من حجة الوداع، ومعه ما بين 9- 120 ألفا من المسلمين. ينظر: الطبراني، 1415هـ (4/33)؛ الطبراني، 1983م، (66/3)؛ ابن أبي شيبة، 1997م، (108/1)؛ ابن حنبل، 1983م، (779/2)؛ الترمذي، 1975م، (662/5)؛ ابن المغازلي، 2003م، (ص170)؛ أبو طالب، 2002م، (ص260)؛ الهادي، 2002م، (ص58).

(**) هذا هو حديث الغدير المتواتر، الذي لم يخل من روايته كتاب ولا مصنف حديثي ولا تاريخي ولا غيرهما، ودلالته واضحة. ينظر: ابن حنبل، 1995م، (23/2)؛ الطبراني، 1415هـ، (275/2)؛ الطبراني، 1983م، (180/3)؛ البزار، 2009م، (233/10)؛ ابن حنبل، 1983م، (586/2)؛ ابن المغازلي، 2003م، (ص44)؛ الهادي، 2001م، (ص53).

(***) عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾، وعن عمار بن ياسر وأبي ذر ومجاهد في قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الآية: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع، قال الآلوسي في تفسيره: "وغالب الإخباريين على أنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه". ينظر: الطبري،2001م، (531/8)؛ ابن كثير، 1999م، (3/ 138)؛ ابن الجوزي، 1422هـ (561/1)؛ السيوطي، بدون، (105/3)؛ ابن عبد السلام، 1996م، (ص: 264)؛ الألوسي، 1415هـ، (28/5).

التفريط في هذه المسؤولية وفي مواجهة هذا الخطر الذي يتهددها، في دينها ومبادئها وأخلاقها وقيمها، وبالتالي في حياتها وفي دنياها، فالقضية لديه مهمة، وبالغة الخطورة، وبقدر ما تكون مهمة وبالغة الخطورة لديه ، فإن عقابه سيكون شديدًا جدًّا على من فرَّط وقصَّر فيها، فيجب أن نتقيه أبلغ درجات التقوى، وهذا يحتاج إلى التحلي بأعلى درجات المسؤولية والانتباه والاهتمام ﴿**وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران: 102]، فهذا خطر يهددكم في مبادئكم، في إيمانكم، قضية خطيرة للغاية، يبين لنا مستوى الخطورة الرهيبة جدًا، بحيث إن التقصير فيه قد يبعدكم عن إيمانكم وإسلامكم (**الحوثي، 2006، (ص8)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص200).**

• **الاعتصام بالله:** وقد جاء القرآن ليرشد على ضرورة الاعتصام بالله، بما يفيده من التجاء إلى الله سبحانه وتعالى، من موقع الوعي والإدراك لمستوى هذا الخطر الكبير الذي يتهددنا، يقول الله جل شأنه: ﴿**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[آل عمران:101]، من خلال الثبات في التمسك بكتابه وآياته، والانقياد الواعي للقيادة التي تسير على كتابه، والوقوف بقوة في مواجهة التحديات، (**فضل الله، 1998م، (183/6).** وهذا الالتجاء هو التجاءٌ عملي، التجاءٌ إلى الله سبحانه وتعالى، بالسير على أساس هديه وتعليماته، ففي هذه المعركة لا بدَّ من الارتباط والثقة بالله سبحانه وتعالى، والعودة إليه، والتوكل والاعتماد عليه، وألا يكون هذا الالتجاء التجاء الذين ينكفئون على الدعاء فحسب، ويتجهون اتجاه بني إسرائيل الذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿**فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[المائدة: 24]، وإحالة المعركة إلى الله، وهو جل شأنه قادر على أن يسلبهم حياتهم في لحظةٍ واحدة، وهم تحت سيطرته وقهره وسلطانه، ولكن لا بدَّ من الالتجاء العملي الحركي الذي تتحرك فيه الأمة، في كل المسارات التي يرشدها القرآن الكريم إلى التحرك فيها، ولهذا قال الله جلَّ شأنه: ﴿**فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[آل عمران: 101]؛ لأن هذا الالتجاء مبنيٌ على أساس التحرك، أن تعرف أن كتابه كتاب هداية، كتابٌ للحياة كلها، وليس فقط للجوانب الإيمانية التعبدية الروحية، ولهذا تأتي الهداية، التحرك العملي ﴿**فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[آل عمران:101]. (**الحوثي، 2006م، (ص23)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص199).**

• **التحرك الجماعي ونبذ الفرقة:** ثم يرشد إلى الاعتصام بحبل الله: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران: 103]، فما يفيده هذا النص، هو أن تكون الانطلاقة لمن يتحركون على هذا الأساس، انطلاقةً جماعية، وتحركًا جماعيًا، على أساس منهجٍ واحد، ورؤيةٍ واحدة، (حبل الله)، وسماه حبله، حتى تكون الكلمة مجتمعةً على منهجٍ واحد ورؤيةٍ واحدة، بعيدًا عن كل الجهات الحزبية والقومية والمناطقية، والسياق سياق المحافظة على الإسلام، فيفهم منه أن الأمر بأن نعتصم بحبل الله جميعًا، والنهي عن التفرق، من أجل المحافظة على الإسلام، (**الحوثي، 2013م، (511/1)؛ فضل الله، 1998م، (191/6).** وهي الرؤية التي قدَّمها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

وانطلاقةً عمليةً جماعيةً، ليست فردية ولا مشتتة، بل تتجه كل الجهود فيها على أساس هذا التحرك الجماعي، كمسؤوليةٍ جماعية، و(جميعًا) حال، فليس المقصود الأمر باعتصام كل مسلم في حال انفراده اعتصامًا بهذا الدين، بل المقصود الأمر باعتصام الأمة كلها، ويحصل ضمن ذ لك أمر كل واحد بالتمسك بهذا الدين، فالكلام أمر لهم بأن يكونوا على هذه الهيئة.(**ابن عاشور، 1984م، (31/4).**

ويحذر من التفرق: ﴿**وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾؛ لأن التفرق من أهم ما يستفيده العدو، ولا نجاح لأي مشروع يدخل فيه التفرق لمواجهة هذا الخطر الكبير (**الحوثي، 1441هـ، (ص201).** والنهي عن التفرق من أجل المحافظة على ما تميزت به هذه الأمة، وهو إسلامها وإيمانها ودينها، ولذلك قرن الله تعالى بين إقامة الدين وترك التفرق في قوله تعالى: ﴿**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[الشورى:13]، (**الحوثي، 2013م، (511/1).** هذا التأكيد من قبل الله سبحانه وتعالى يوحي بل يدل بما لا غبار عليه أن هذه القضية لا بد منها لأيَّة أمة في أن يتحقق لها الاعتصام بحبل الله؛ فتكون في مستوى أن يسود فيها دين الله، في مستوى أن تواجه أعداء الله، فلا بد أن تكون متوحدة. ونحن نلمس آثار التفرق في حياتنا، كيف تضيع كثير من قيم الدين في حياتنا، ليس شيء من أسباب ضياعها إلا تفرقنا (**الحوثي، 2006م، (ص15).**

• **الألفة والأخوة:** ثم يذكر سبحانه وتعالى بنعمة الألفة: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**﴾، تصوير لحالهم التي كانوا عليها، ليحصل من استفظاعها انكشاف فائدة الحالة التي أمروا بأن يكونوا عليها،(**ابن عاشور، 1984م، (32/4)؛ فضل الله، 1998م، (195/6).** وليرشد إلى أهمية الألفة كعامل مهم لا بدَّ منها؛ لكي يتحقق هذا التحرك الجماعي، وهذه الانطلاقة الجماعية، وعدها نعمة من نعمه الكبرى؛ لأن الألفة فيما بين النفوس أن تغيب منها حالة العداوة والبغضاء، وهي شرط أساسي في تحقيق وحدة معتصمة بحبل الله، يكون لها أثرها الكبير في الحفاظ على الدين، وفي ميدان المواجهة مع أعداء الله، وإلا فما قيمة أن يذكر هنا بأنها نعمة من نعمه، أنهم كانوا أعداء فألف بين قلوبهم، أي أن الألفة بين القلوب لابد منها في تحقيق وحدة يكون لها أثرها (**الحوثي، 2006م، (ص20).** لذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿**فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ**

النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران: 103-104]؛ لكي يؤكد لنا أن من اعتصموا بحبل الله تعالى، ونبذوا التفرق، ودائمًا يستشعرون خطورة الفرقة وضررها على دينهم وحركتهم في الواقع، فيزدادون ألفة فيما بينهم، فحينها يكونون قد هيأوا أنفسهم ليكونوا أهلًا للقيام بالأمر الإلهي في قيادة هذا العالم إلى كل خير، وتنقيته من كل شر، وعليهم أن يكونوا عندها أمة منظمة، لها رأي واحد، وهدف واحد، ومنهج واحد، وقيادة واحدة، ولا بدَّ أن تتجه الأمة هذا التوجه الذي يصحح وضعيتها من الداخل، ويبنيها بناءً صحيحًا في الدعوة إلى الخير، في الأمر بالمعروف بمفهومه الواسع، الذي يأتي إلى كل مجالات الحياة فيصلحها، والنهي عن المنكر بمفهومه الواسع، الذي يأتي إلى كل المجالات فيصححها، ويزيح عنها كل مظاهر الخلل التي يستغلها الأعداء، والتي تمثل نقاط ضعفٍ لخدمة الأعداء، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران: 104] ،(**فضل الله، 1998م، (203/6)؛ الحوثي، 1441هـ، (ص201).** والآيات تدل مع ما قبلها في السياق وما بعدها، بأنه كانت هناك حركة دائبة من اليهود لتمزيق شمل الصف المسلم في المدينة، وإثارة الفتنة والفرقة بكل الوسائل، والتحذيرات القرآنية المتوالية من طاعة أهل الكتاب، ومن الاستماع إلى كيدهم ودسهم، ومن التفرق كما تفرقوا، هذه التحذيرات تشي بشدة ما كانت تلقاه الجماعة المسلمة من كيد اليهود في المدينة، ومن بذرهم لبذور الشقاق والشك والبلبلة باستمرار، وهو دأب يهود في كل زمان، وهو عملها اليوم وغدًا في الصف المسلم، في كل مكان.(**قطب، 1312هـ،(1/ 443).**

• **التحذير والنهي من التفرق والاختلاف:** وبعد أن أمرنا بالاعتصام بحبله، وأكده بقوله(جميعًا) كحالة ومسؤولية عامة، ونهيه سبحانه لنا عن التفرق، وأمره لنا بأن كون أمة حدد لها مهامها، عاد السياق ليحذر الجماعة المسلمة من التفرق والاختلاف، وينذرها عاقبة الذين حملوا أمانة ومنهج الله قبلها من أهل الكتاب، ثم تفرقوا واختلفوا، فنزع الله الراية منهم، وسلمها للجماعة المسلمة المتآخية، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران: 105]، هكذا نجد خطورة التفرق والاختلاف على الأمة في واقعها، وما يمكن أن يمثله من فرصة كبيرة، يستغله أعداؤها من الداخل، ويمثل إعاقة حقيقية لنجاح الأمة في مواجهة هذا الخطر.(**الحوثي، 1441هـ، (ص201).**

المطلب الثالث: الخطوات العملية وفق الرؤية القرآنية لتحقيق الغلبة على الأعداء:

وقد تمثلت تلك الخطوات العملية في:

1. تحصين أمتنا من الولاء لأعدائها عمومًا، وأهل الكتاب واليهود خصوصًا: وقد حذر الله في كتابه الكريم من التولي لهم بصريح العبارة، وبما لا يدع مجالًا لأي لبس، على الرغم من وضوح التحذير في كل الآيات السابقة وغيرها، التي بين الله تعالى لنا في كل آية منها عن جانب من وسائلهم وأساليبهم التي يعيشونها في واقعهم.

• فيأتي التحذير الشديد في القرآن الكريم من التولي لهذا العدو، قال جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة:51]؛ فمن يتولهم فهو كافر ضال مثلهم في الغواية والبعد عن الهدى، (**الحوثي، 2013م، (2/ 317)؛ قطب، 1312هـ،(907/2).** ومن يتولهم فَقَدَ هويته الإيمانية، وانتماءه الديني، وأصبح محسوبًا منهم،(**الحوثي، 1442هـ، (ص5).** لأنهم يسعون أيضًا إلى نشر الولاء لهم في واقع الأمة، وهذا له تأثير سلبي خطير في واقع الأمة؛ لأنه يحول الذين يتجهون بالموالاة لهم إلى متعاونين معهم؛ لتنفيذ مخططاتهم ومؤامراتهم من داخل الأمة،(**الحوثي، 1441هـ، (ص196).** وعندما تتولاهم لأي اعتبارات، مصلحة معينة، أو خوف، أو غير ذلك، فلن تهتدي إلى ما تريد من وراء توليك لهم، وهذه القضية هامة.(**الحوثي، 2006م، (ص18).**

• وبين حقيقة من يتولونهم ويتقربون إليهم، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾[المائدة: 52]؛ ليبين أنها حالة انحراف خطير، وحالة غير صحية، لا على المستوى الإيماني، ولا الثقافي، ولا على مستوى زكاء النفس، ولا على مستوى الوضع الطبيعي للإنسان كإنسان، أن يسارع في خدمة عدوه، التولي لعدوه، العمل لصالح عدوه.

وكلمة مرض واسعة المعنى، وأهم شيء فيها أن قلوب من يسارع في توليهم لم ينطبع فيها هدى الله، ولم تستنر بنور الله، ولم تستبصر ببصائر الله، فهي قلوب مريضة، يظهر هذا المرض فيما بعد، إما بشكل نفاق، أو جبن، أو بحث عن مصالح، أو مزايدات حزبية، أو غير ذلك، المهم أن هناك مرضًا، وأما من كان سليمًا صحيحًا فلن يتولاهم على الإطلاق. (الحوثي، 2006م، (ص18)؛ الحوثي، 1442هـ، (ص5).

• كما أوضح القرآن الكريم بأن المؤمنين لا يمكن أن يوالوا أعداء الأمة، وأن من يفعل ذلك فقد قطع صلته بالله تعالى، فقال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ

الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّـهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّـهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّـهِ الْمَصِيرُ﴾[آل عمران: 28]، ومن يفعل ذلك فهو عدو لله، وليس له بالله أي صلة (**الحوثي، 2013م، (447/1)**. وأنه لا يجتمع في قلب واحد حقيقة الإيمان بالله وموالاة أعدائه، (**قطب، 1312هـ، (385/1)؛ فضل الله، 1998م، (312/6)**. بل وهددهم الله تعالى بقوله: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّـهُ نَفْسَهُ**﴾[آل عمران: 28]، والحذر هو الاحتراز من أمر مخيف، فكيف والمحذِر والمحذَر منه هو الله تعالى، فقد تضمن التهديد تحذير المؤمنين من نقمة الله وغضبه، في صورة عجيبة من التعبير.(**قطب، 1312هـ، (1/ 386)؛ فضل الله، 1998م، (312/5)**.

• كما صرح القرآن بأن أحد صور النفاق الكبيرة والواضحة تتجلى من خلال القيام بتولي أعداء الأمة، فقال جل شأنه: ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعاً**﴾[النساء: 138-139]، حتى أن الله تعالى جعل العذاب الأليم الذي ينتظر المنافقين بشارة، تهكمًا بهم وسخرية منهم، فالبشارة هي الخبر بما يفرح المخبر به، ثم بين سبب هذا العذاب الأليم، وهو ولايتهم للكافرين دون المؤمنين، وسوء ظنهم بالله، وسوء تصورهم لمصدر العزة والقوة (ابن عاشور، 1984م، (233/5)؛ قطب، 1312هـ،(779/2)؛ فضل الله، 1998م، (506/7)؛ الحوثي، 2013م، (189/2).

• ضرورة إدراك واستشعار أن موالاتهم وطاعة تعتبر ردة وخروجًا عن دين الله وعن منهج الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾[آل عمران: 100]، الضلال والضياع عن منهج وهدى الله، ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾[المائدة: 57].

• إدراك أن موالاة أعداء الأمة مما يوجب الاستبدال: فأكد الله تعالى في القرآن على أن هذا التصرف من الموالاة لأعداء الأمة والطاعة لهم، من قبل من يدعون الانتماء للإسلام، يعتبر ردة تستوجب استبدالهم من قبل الله تعالى، فبعد أن نهى الله المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى، واعتبر من يقوم بذلك مريضًا، قال بعد ذلك مباشرة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّـهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[المائدة:54].

2. الإعداد للمواجهة في كل المجالات: وهذه هي النتيجة الطبيعية التي تفرضها حالة وجود أعداء يتربصون بالأمة، فضلًا عن أن الله تعالى قد أكد لنا ذلك، وحذرنا من التغافل عنه، لذلك أمرنا سبحانه وتعالى بعد كل ما سبق من بيان ووصف لأعدائنا قائلًا: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّـهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾[الأنفال: 60]، وعندما تتجه الأمة لإعداد القوة فستعد نفسها للمواجهة في مختلف المجالات، في المجالات الاقتصادية، وفي مجال التجارة، في مجال التصنيع في مجال الزراعة، في مختلف المجالات. (**الحوثي، 2006م، (ص27)**.

3. تفعيل سلاح المقاطعة لبضائع ومنتجات أعداء الأمة الإسلامية: وعلى رأسها المنتجات والبضائع الأمريكية والإسرائيلية، فالله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[البقرة : 104]، فهذه الآية المباركة، قد نزلت لتمنع المسلمين من قول مفردة عربية ﴿**لَا تَقُولُوا رَاعِنَا**﴾[البقرة : 104]، حيث كان اليهود كانوا يستخدمون هذه المفردة، ويقصدون بها معنى آخر، فيه إساءة ضمنية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكانوا يستفيدون من معنى محتمل من هذه المفردة (الحوثي، 2013م، (161/1)؛ الألوسي، 1415هـ، (348/1)؛ الخازن، 1415هـ، (67/1)؛ الرازي، 1420هـ، (634/3)؛ الثعلبي، 2002م، (251/1)؛ فضل الله، 1998م، (149/2).

فالقرآن الكريم منع المسلمين من استخدام هذه المفردة، وأمرهم إلزامًا بمقاطعتها، حتى لا يستفيد اليهود من استخدامها؛ لأنهم كانوا سيستمرون في استخدامها لو بقيت مستخدمة لدى العرب.

لذلك فالمقاطعة لمنتجاتهم وبضائعهم عمل مفيد ومؤثر وذو إيجابية، وتجعل الإنْسَان المؤمن يشعر أنه يخوض هذه المعركة عمليًا في أي بلدٍ وأي شعب هو.

وهناك فوائد كثيرة جدًا للمقاطعة لو تم تفعيلها في أوساط أمتنا؛ منها أن ذلك سيتيح فرصة لتنمية الإنتاج المحلي للأمة الإسلامية.

فالمقاطعة مسألة مهمة، والله قد أمر المؤمنين إلزامًا بمقاطعة كلمةٍ آنذاك، كان اليهود يستفيدون منها، فكيف بالمليارات التي يستفيد منها اليوم اليهود الصهاينة والعدو الأمريكي، وكذلك تشمل المقاطعة المقاطعة السياسية، والإعلامية، والشاملة (**الحوثي، 1441هـ، (ص123)**.

الخاتمة

النتائج: توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن القرآن الكريم هو كلام الله، ومنهجه الذي رسمه لعباده، وأراد منهم أن يسيروا على ضوئه.
- أن فيما قدمه لنا الله في كتابه، وفيما أنزله، هدايةً ستفيدنا في

التعامل مع كل شيء، ومنها هذه القضية، وما علينا إلا أن نؤمن ونثق ونتيقن بأنه سيقدم أرقى رؤية للأمة، تعتمد عليها في التعامل مع هذه القضية.

- أن أرض فلسطين أرض إيمانية إسلامية مباركة، ورد ذكرها بالوصف في القرآن الكريم في عدة مواضع مرتبطة بأنبياء الله تعالى ورسله.

- الصلة الوثيقة والارتباط الكبير لأرض فلسطين برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

- أنه يجب على أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حماية أرض فلسطين، والدفاع عنها، والقيام بواجبهم الديني والإيماني في استعادتها.

- أن المسجد الأقصى من أهم المقدسات الإسلامية بالنسبة للمسلمين، ورد ذكره في القرآن الكريم مرتبطًا بالمسجد الحرام، بيت الله الكعبة، قبلة المسلمين، والتصق برسالة ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث أسرى به الله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

- وجود مقدسات أخرى للمسلمين في أرض فلسطين، تتمثل في مساجد ومقامات لكثير من أنبياء الله تعالى.

- وجوب قيام الأمة الإسلامية بحماية مقدساتها، والمحافظة عليها، وصونها من أن يدنسها الأعداء.

- أن الأمة التي تفرط في قضاياها المهمة، ومقدساتها، ومبادئها وما يعبّر عن هويتها وإيْمَانها أُمَّة ضعيفة.

- أن شعب فلسطين شعب مسلم ومستضعف ومقهور ومحتل، وهم إخوة لنا، ويجب علينا تجاههم النصرة والإعانة، وموالاتهم والجهاد في سبيل الله من أجل إنقاذهم.

- أن الله سبحانه وتعالى هو من أخبرنا بأعدائنا، وهو من ذكر لنا أن في مقدمة هؤلاء الأعداء وأشدهم لنا عداوة اليهود.

- فصل القرآن الكريم لنا مستوى العداوة اليهودية لنا كأمة مسلمة، فمنها: رغبتهم الشديدة في مشقتنا، وعدم محبتهم لنا، واستياؤهم من وصول أي خير لنا، وفرحهم الشديد بوصول الشر إلينا، واعتقادهم الديني باستباحتنا، ونفي الرضا من قبلهم عنا.

- قدم لنا القرآن الكريم تقييمًا وتشخيصًا دقيقًا لواقع أعدائنا، وبشكل لا يمكن أن يقوم به أي جهاز استخباري في العالم، كونهم أذلاء مقهورين في كل مكان وزمان، وضمان انتصارنا عليهم وتحقق هزيمتهم عند مواجهتهم، وهشاشة وضعف وتفرق أعداء الأمة.

- أن المسألة الأخطر علينا نحن المسلمين تظهر في الوضعية التي تمكَّن فيها الأعداء من أن يتحركوا لضرب واستهداف الأمة، وبناء كيان لهم في قلبها وداخل منطقتها، وهي وضعية خطيرة، بما فيها من تقصير وعصيان وتفريط، وتدل على خللٍ كبيرٍ في واقع الأمة.

- أن أعداء الأمة يعملون بشكلٍ واسع، وبأساليب كثيرة على إضعافها، والوصول بها إلى حالة الانهيار، وسلبها كل عناصر القوة، والحيلولة بينها وبين أن تمتلك هذه العناصر.

- أن من أهم إستراتيجيات ووسائل أعداء الأمة لاستهدافها: التضليل، التزييف، التحريف، الإفساد.

- أن أهم الركائز التي هدانا الله إليها لخوض هذا الصراع والمعركة مع الأعداء تتمثل في المنهج الإلهي المتمثل في هدى الله (القرآن الكريم)، والقيادة الرسالية المتمثلة في أنبياء الله تعالى ورسله، وأعلام الهدى من آل بيت النبوة الذين يواصلون مشوار القيادة الرسالية، وتحقيق النصر والغلبة على أعداء الأمة.

- أن عوامل تحقيق النصر والغلبة وفق الرؤية القرآنية تتمثل في: التقوى، والاعتصام بحبل الله، والتحرك الجماعي ونبذ الفرقة، والألفة والأخوة، والتحذير والنهي عن التفرق والاختلاف.

- أن الخطوات العملية لتحقيق النصر والغلبة على الأعداء تتمثل في: تحصين أمتنا من الولاء لأعدائها عمومًا، وأهل الكتاب واليهود خصوصًا، والوعي والبصيرة بحقيقة من يتولونهم ويتقربون إليهم، وإدراك أن موالاة أعداء الأمة مما يوجب الاستبدال والعاقبة، والإعداد للمواجهة في كل المجالات، وتفعيل سلاح المقاطعة لبضائع ومنتجات أعداء الأمة الإسلامية.

التوصيات: توصي هذه الدراسة بالآتي:

- تنمية وعي الأمة الإسلامية بضرورة العودة إلى القرآن الكريم في جميع شؤونها؛ لتهتدي بهداه، وتستضيء بنوره، وتستفيد من بصائره وبيناته.

- أن تقوم المؤسسات الدينية والتعليمية والتثقيفية والإرشادية في الأمة بالتحرك الفاعل والجاد في منابرها وخطاباتها ومؤسساتها التعليمية على تنمية السخط ضد أعداء الأمة عامة واليهود خاصة، وتفعيل شعار المقاطعة في كل المجالات لكل ما يأتينا من الأعداء.

- الحذر الكبير والجاد لكل وسائل ومخططات الأعداء لإضعاف الأمة والسيطرة عليها.

- القيام بالواجب الديني والإيماني تجاه أرض وشعب ومقدسات فلسطين المحتلة، نصرة وجهادًا ودعمًا وبذلًا، وموالاة، وغير ذلك.

- تحصين جبهتنا الإسلامية الداخلية من كل عومل الفرقة والاختلاف، والفساد والتضليل، وتوجيه بوصلة العداء لأعداء الأمة فقط، تنمية محققات ومصاديق الأخوة الإيمانية، وانعكاساتها على الواقع الداخلي للمسلمين جميعًا.

- تحفيز الأمة الإسلامية وتشجيعها على ضرورة السعي والعمل على الاكتفاء الذاتي، حتى لا تبقى مسلوبة الإيمان

والإرادة باحتياجها إلى أعدائها، والإعداد الجاد والحقيقي للمواجهة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن أبي شيبة. عبد الله. (1997م). مسند ابن أبي شيبة. ط: الأولى. الرياض. دار الوطن. ت: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي.
- ابن الجوزي. عبد الرحمن. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير. ط: الأولى. بيروت. دار الكتاب العربي. ت: عبد الرزاق المهدي.
- ابن المغازلي. علي. (2003م). مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.ط: الأولى. صنعاء. دار الآثار. ت: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي.
- ابن حنبل. أحمد. (1983م). فضائل الصحابة. ط: الأولى. بيروت. مؤسسة الرسالة. ت: د. وصي الله محمد عباس.
- ابن حنبل. أحمد. (1995م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط: الأولى. القاهرة. دار الحديث. ت: أحمد محمد شاكر.
- ابن عاشور. محمد. (1984م). التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. ط: بدون. تونس. الدار التونسية للنشر.
- ابن عبد السلام. عز الدين. (1996م). تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن، اختصار النكت للماوردي. ط: الأولى. بيروت. دار ابن حزم. ت: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.
- ابن كثير، إسماعيل. (1999م). تفسير القرآن العظيم. ط: الثانية. السعودية. دار طيبة للنشر والتوزيع. ت: سامي بن محمد سلامة.
- أبو طالب. يحيى. (2002م). تيسير المطالب في أمالي أبي طالب. ط: الأولى. صنعاء. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. ت: عبد الله بن حمود العزي.
- الآلوسي. محمود. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.
- البزار. أحمد. (2009م). مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار. ط: الأولى. المدينة المنورة. مكتبة العلوم والحكم، ت: الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي.
- الترمذي. محمد. (1975م). سنن الترمذي. ط: الثانية. مصر. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ت: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض.
- الثعالبي. عبد الرحمن. (1418هـ). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. ط: الأولى. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- الثعلبي. أحمد. (2002م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ط: الأولى. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- الحوثي. بدر الدين. (2013م). التيسير في التفسير. ط: الأولى. صعدة. مؤسسة المصطفى الثقافية.
- الحوثي. حسين. (2006م). الإسلام وثقافة الاتباع. ط: الأولى. اليمن. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). الدرس الثامن عشر من دروس رمضان، سورة النساء. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). الدرس الثاني من دروس رمضان، آيات من سورة آل عمران. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). الدرس الثاني والعشرون من دروس رمضان، سورة المائدة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). الدرس الرابع من دروس رمضان، آيات من سورة المائدة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). الدرس السابع من دروس رمضان، سورة البقرة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). الدرس السادس من دروس رمضان، سورة البقرة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). الدرس العاشر من دروس رمضان، سورة البقرة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). الموالاة والمعاداة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس العاشر. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006م). يوم القدس العالمي. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. حسين. (2006). الثقافة القرآنية. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
- الحوثي. عبد الملك. (1441هـ). محاضرات يوم القدس العالمي، سلسلة محاضرات. ط: الأولى. اليمن. الوحدة الفنية بمكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي.
- الحوثي. عبد الملك. (1442هـ). خطاب يوم القدس العالمي.
- الحوثي. عبد الملك. (1440هـ). الإسلام في معالمه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية. ط: الأولى. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبد الملك بدر الدين

الحوثي.
- الخازن. علاء الدين. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.
- الخالدي. صلاح. (1995م). حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية. ط: الثانية. لندن. منشورات فلسطين المسلمة.
- الرازي. محمد. (1420هـ). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. ط: الثالثة. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- الزحيلي. وهبة. (1422هـ). التفسير الوسيط. ط: الأولى. دمشق. دار الفكر.
- الزمخشري. محمود. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط: الثالثة. بيروت. دار الكتاب العربي.
- السيوطي. عبد الرحمن. (بدون). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. ط: بدون. بيروت. دار الفكر.
- الطبراني. سليمان. (1415هـ). المعجم الأوسط. ط: بدون. القاهرة. دار الحرمين. ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- الطبراني. سليمان. (1983م). المعجم الكبير. ط: الثانية. الموصل. مكتبة العلوم والحكم. ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- الطبراني. سليمان. (1985م). الروض الداني المعجم الصغير. ط: الأولى. بيروت. عمان. المكتب الإسلامي. دار عمار. ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير.
- الطبري. محمد. (2001م). تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط: الأولى. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- الفرح. محمد. (2021م). سلسلة طبيعة الصراع مع أهل الكتاب التعريف، التاريخ، التشخيص، الخطورة، الوسائل والأساليب. ط: الأولى. صنعاء. مطابع دائرة التوجيه المعنوي-وزارة الدفاع. الجزء الأول.
- فضل الله. محمد. (1998م). تفسير من وحي القرآن. ط: الثانية. بيروت. دار الملاك.
- النيسابوري. أبو عبد الله الحاكم. (1990م). المستدرك على الصحيحين. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ت: مصطفى عبد القادر عطا.
- الهادي. يحيى. (2001م). مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم. ط: الأولى. صنعاء. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. ت: عبدالله محمد الشاذلي.
- الهادي. يحيى. (2002م). درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية. ط: الأولى. صنعاء. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. ت: عبد الله بن حمود العزي.
- الهيثمي. نور الدين. (1412هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. ط: بدون. بيروت. دار الفكر.